Bible Study

The First Epistle of St. Paul to the Corinthians

رسالة معلمنا بولس الرسول الأولي إلي أهل كورنثوس

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church of Toronto
Stouffville, ON
Canada

الرسالة الأولي إلى أهل كورنثوس

الاصحاح الأول: الصليب سر فخرنا

- في هذا الأصحاح يكلم القديس بولس الكنيسة التي تعاني من الانقسامات بروح التواضع وفي نفس الوقت بسلطان كرسول معين من قبل الله نفسه.
- وجاء شكره لله على نمو الكنيسة التي غرسها في كورنثوس فيه تأكيد وبرهان على نجاحه في تحقيق رسالته وصدق دعوته الإلهية للعمل.
- أظهر لهم أيضاً أنهم كنيسة الله المقدسة في المسيح يسوع وأنهم مدعوون قديسين، أغنياء في كثير من المواهب والنعم الفائقة، وأنهم ليسوا بأقل من أية كنيسة في أية موهبة.
- بهذا هيأ أذهانهم بروح الرجاء لقبول نصائحه بالدخول إلى سر الصليب والتمتع بقوة الله للخلاص عِوض تبديد طاقاتهم ومواهبهم في الخلافات والانقسامات.
- في الصليب نرى الله مصدر كل عطية صالحة، وكل حكمة وغنى فنفتخر به لا بأنفسنا.

"بولس المدعو رسولاً ليسوع المسيح بمشيئة اللَّه وسوستانيس الأخ" [1]

- يبدأ الرسالة بروح التواضع فلا يقول: "بولس رسول يسوع المسيح"، بل "المدعو رسولاً" لكي يطرد كبرياءهم وتخيلاتهم العزيزة عليهم، فنحن لم نفعل شيئاً صالحاً من أنفسنا، بل خلصنا بمشيئة اللَّه.

- إذ هاجم البعض رسولية بولس وسببوا انقساماً في الكنيسة افتتح الرسالة بتأكيد أنه رسول لا بمشيئة بشرية، ولا بدعوة من إنسان، وإنما "بمشيئة اللَّه". كما أنه لا يكتب لهم ليطلب منهم مديحاً أو لكي يقبلوه رسولاً، وإنما كرسول مدعو من اللَّه لخدمة الأمم، يكتب إلى الكنيسة التي زرعها بنعمة اللَّه لتكون مقدسة في الرب.

- "سوستانيس الأخ": كان سوستانيس رئيس المجمع اليهودي، آمن بالسيد المسيح. وهو كورنثوسي المولد، محبوب لدى الشعب، لذا حسبه شريكاً معه في الرسالة حتى يقبل الكل ما ورد فيها. لعلّه هو نفسه سوستانيس الذي ذكره معلمنا لوقا البشير في أعمال 18: 17 الذي نال بركة الضرب من اليونانيين أمام غاليون والي أخائية وهو بعد يهودي.

- اعتاد القديس بولس أن يضم إليه في رسائله أحد العاملين معه أو أحد تلاميذه، ليبث في الشعب روح الحب والعمل الجماعي.

- إنه مثال آخر لتواضعه، فإنه يضع معه في ذات المرتبة من هو أصغر منه، فإن الفارق بين بولس وسوستانيس عظيم. وفي هذا درس عملي وهو: ماذا يمكن أن يقول هؤلاء الذين يحتقرون من هم مساوين لهم؟

- وقد اتبع نفس الأسلوب في قوله "بولس وتيموثاؤس" حين أرسل الرسالة الثانية إلى كورنثوس.

- وبنفس أسلوب التواضع يدعو شعب الكنيسة أنهم قديسين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح ويعرفون قوة الصليب:

"إلى كنيسة اللَّه التي في كورنثوس المقدسين في المسيح يسوع، المدعوين قديسين، مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان لهم ولنا" [2]

- واضح أنه وهو يكتب إلى كنيسة كورنثوس يوجه الحديث إلى جميع الذين يدعون باسم يسوع المسيح ربنا في كل موضع، أي إلى الكنيسة الجامعة الممتدة من أقاصي المسكونة إلى أقاصيها.
- فإن للرب بقية مقدسة في كل مكان في العالم في كل الأجيال تحيا معاً في شركة روحية. هذه البقية كرست حياتها للرب، أي عزلت نفسها لا عن العالم بل عن فساده لتحمل أيقونة القدوس، وهذا هو غاية إنجيل السيد المسيح.
- فكلمة "مقدسين" في اليونانية "اجياسو" تعني الاعتزال لكي يصير الإنسان في ملكية اللَّه وخدمته. فمن الخطورة أن ننظر إلى البشرية بمنظار قاتم، إذ يوجد في كل الأجيال قديسون يكرسون قلوبهم وحياتهم للرب القدوس ويحملون روح الوحدة.
- فمع أن الرسالة كُتبت إلى أهل كورنثوس وحدهم لكنه يشير إلى كل المؤمنين في كل الأرض، مُظهراً أن الكنيسة في العالم يجب أن تكون واحدة مهما انفصلت عن بعضها في أماكن مختلفة فالرب يضمهم معاً، إذ هم معروفون للكل. لهذا يوحدهم معاً بقوله "لهم ولنا"، وكلمة "لنا" تعني بولس وسوستانيس فإنه يشعر بأن القديسين هم عطية اللَّه لخدامه.

"نعمة لكم وسلام من اللَّه أبينا والرب يسوع المسيح" [3]

- جاءت البركة الرسولية في كل رسالة تكشف عن قلب القديس بولس الملتهب حباً، فيطلب لكل كنيسة كما لكل مؤمن بركة إلهية وعطية تتناسب مع احتياجاته.
- في نفس الوقت هيأت هذه البركة الجو لقبول ما ورد في صُلب الرسالة، فيبدأ بالنعمة ثم السلام، إذ لا يمكننا أن نتمتع بالسلام ما لم يقدم لنا الرب نعمته المجانية الغافرة لخطايانا هذه التي تسبب العداوة مع اللَّه والناس. فأراد أن يمنح اللَّه الآب والرب يسوع النعمة الإلهية التي تملأ الكنيسة سلاماً عميقاً، يبعدها عن الانشقاقات.
- لنذكر كيف طلب اللَّه من هرون وبنيه أن يباركوا الشعب قائلين:

"يباركك الرب ويحرسك. يُضيء الرب بوجهه عليك ويرحمك. يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً، فيجعلون اسمي على بني إسرائيل، وأنا أباركهم" (عدد 6: 24 - 27)

"أشكر إلهي في كل حين من جهتكم على نعمة الله المعطاة لكم في يسوع المسيح" [4]

- يُعبّر القديس بولس عن محبته الصادقة لإخوته ومخدوميه بتقديمه الشكر والصلوات من أجلهم.
- في قوله "اشكر إلهي في كل حين من جهتكم"، يتحدث عن مفاسد كثيرة لحقت بالبعض في هذه الكنيسة، من جوانب مختلفة تمس وحدة الكنيسة وقدسيتها وعبادتها وعقائدها، مع هذا يبدأ بالجانب الإيجابي فيُعلن شكره الدائم لله على الجوانب الطيبة والمقدسة في هذه الكنيسة.
- فهو يقدم ذبيحة شكر دائمة "في كل حين" لله إلهه الذي دعاه لخدمته والعامل فيها بنعمته، والذي لا يتوقف عن أن ينميها.
- مرة أخرى يبرز كل ما هو صالح فيهم، إذ يتمتعون بنعمة الله الغنية في الرب يسوع التي دعتهم لا ليكونوا قديسين في المسيح يسوع فحسب، بل ويصيروا أغنياء في مواهب الروح التي يتحدث عنها في هذه الرسالة.
- قوله "المُعطاة لكم"، أي أنها عطية من الله فيقول "في يسوع المسيح".

"أنكم في كل شيء استغنيتم فيه، في كل كلمة وكل علم" [5]

- يشكر الله من أجل فيض المواهب الروحية التي تمتعت بها الكنيسة في كورنثوس. فلا ينقصها شيء من المواهب ولا تخلفت عن الكنائس الأخرى، خاصة موهبة الكلمة والعلم، أي الشهادة لإنجيل السيد المسيح والمعرفة الروحية. ارتبطت الكلمة أو القدرة على الكرازة بالعلم والمعرفة.
- الفرق بين الكلمة والعلم أو المعرفة أن المعرفة تظهر ما أنت تعرفه. أما الكلمة فتمتد لتوضح ما تعرفه. فكثيرون لهم موهبة الكلام، لكن بعدم معرفتهم تصير أحاديثهم فارغة بلا ثمر، بل ومعثرة.
- يوجد أيضاً من لهم العلم والمعرفة في مخزن عقولهم ويعجزون عن تقديمها للغير والشهادة لما في فكرهم. أما كنيسة كورنثوس فتمتعت بالصورة الكاملة للكلمة المرتبطة بالمعرفة، أي القدرة على التعليم الصادق المؤسس على الحق الإلهي.
- هكذا يود أن تنفتح أعينهم ليروا فيض الغنى الداخلي، فلا ينشغلوا بالانقسامات والأشخاص، بل بالخدمة والكرازة والتأمل الدائم في الله.

"كما ثبتت فيكم شهادة المسيح" [6]

- أدرك القديس بولس أن موهبة الشهادة القائمة على المعرفة الصادقة هي نعمة إلهية، أو كنز فائق يهب النفس غنى فلا تحتاج إلى شيء.
- لقد ثبتت فيهم شهادة السيد المسيح، أي تأسيس إنجيل السيد المسيح وتأصله فيهم وفينا، إن كنا نستطيع تحقيق ما قاله القديس بولس:

"فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله في المسيح يسوع ربنا" (رومية 8: 38 - 39)

- أما إذا كنا نضطرب لأتفه الأمور التي تحدث فلا تكون شهادة السيد المسيح ثابتة فينا تماماً.
- ثبتت شهادة السيد المسيح فيهم لأنهم تقووا بإيمانهم. لم يثقوا في الأمور البشرية، بل بالأحرى كل رجائهم هو في السيد المسيح، فلم تأسرهم متع ولا إغراءات العالم.

"حتى أنكم لستم ناقصين في موهبة ما، وأنتم متوقعون استعلان ربنا يسوع المسيح. الذي سيثبتكم أيضاً إلى النهاية بلا لوم في يوم ربنا يسوع المسيح" [7 - 8]

- قدم المديح أولاً لكي يهيئ أهل كورنثوس لقبول النقد القادم، فيشرح لهم أنه وإن كان لا تنقصنا عطية ما إلا أننا ننتظر ظهور ربنا يسوع المسيح، عندئذ سيحفظنا في كل شيء، ويقدمنا بلا عيب عندما يأتي يوم الرب **"النهاية"**.
- الله الذي وضع الأساس الثابت في قلوبهم، فالتهبت نفوسهم شوقاً نحو مجيئه كفيل أن يعمل فيهم وسط الضيقات والمتاعب التي قد تهز الإيمان فيجعلهم ثابتين ومستعدين لمجيئه. هو يبدأ معهم الطريق ويعمل فيهم ويرافقهم مسيرتهم ويبلغ بهم حتى النهاية. يحفظهم في طريق القداسة بلا لوم. لم يَعِد بنزع التجارب والضيقات والعثرات، إنما يحفظ مؤمنيه ويقدسهم، فيُحملوا به ويصيروا بلا لوم.

"أمين هو الله، الذي به دُعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا" [9]

- **"أمين هو الله"**، فهو صادق في مواعيده، لن يخدعنا. يبدأ معنا ويكمل حتى النهاية، كقوله **"واثقاً بهذا عينه أن الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحاً يكمل الى يوم يسوع المسيح" (فيليبي 1: 6)**.

- **"أمين هو الله"**: تعبير محبوب جداً لدى اليهود القدامى، يفهمونه بأن الله أمين في حفظ وعده لهم كشعب خاص به، لهم الوعود الإلهية الفائقة. ويرون في إخلاص بعض المؤمنين وأمانتهم توضيحاً لإخلاص الله وأمانته، فيذكرون القصتين التاليتين:

- الأولى: قيل أن الحاخام فينحاس بن يائير كان مقيماً في مدينة ما وقد جاءه بعض الأشخاص وقدموا له كيلتين من الشعير ليحفظهما لهم. نسي هؤلاء الرجال الأمر، وإذ عبرت سنة تلو الأخرى جاءوا إليه بعد سبع سنوات يسألونه الكيلتين من الشعير، أما هو فأخذهما إلى مخازن متسعة وأشار إليهم إلى كمية ضخمة للغاية من الشعير وطلب منهم أن يحملوها. سألوه: "ما هذا؟ نحن قدمنا كيلتين فقط وأنت تقدم لنا هذه الكمية الضخمة". أجابهم: "لقد وثقتم فيَّ وسلمتم إليَّ كيلتين، وأنا بدوري قمت ببذرهم في الأرض سنة تلو الأخرى فجاء هذا المحصول، وهو ملك لكم". دُهش الكل لأمانته العجيبة وإخلاصه، وصاروا يتساءلون: "إن كانت هكذا هي أمانة رجال الله، فماذا تكون أمانة الله نفسه؟"

- الثانية: فتُنسب إلى الحاخام سيمون بن شيتاخ أنه اشترى حماراً من بعض أشخاص من بني أدوم. بعد فترة اكتشف تلاميذه أن في قلادته التي حول عنقه لؤلؤة كثيرة الثمن. انطلقوا إليه حاملين اللؤلؤة وهم يقولون له أنه كمبارك الرب يصير غنياً كما جاء في أمثال 22:10 **"بركة الرب هي تغني ولا يزيد معها تعباً"**. أجابهم: "لقد اشتريت الحمار ولم اشترِ اللؤلؤة". أخذ اللؤلؤة وانطلق بها إلى البائعين من بني أدوم يسلمها لهم. هكذا هي أمانة رجال الله كظل لأمانة الله العجيبة.

- يقول القديس بولس هذا لكي لا يسقط أهل كورنثوس في اليأس عندما ينتقدهم. إنه يذكرهم بأن المشكلة ليست في الله، إنها بسبب خطايانا وعدم إيماننا.

- **"دُعيتم"** لا تعني مجرد دعوة مقدمة لنا، إنما تحمل إمكانية النعمة والقوة الإلهية لتحقيق الدعوة إن قبلناها بأمانة.

"ولكنني أطلب إليكم أيها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً، ولا يكون بينكم انشقاقات، بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد" [10]

- إذ انتهى من المقدمة بدأ يحثهم على الكف عن الانشقاقات ليكون لهم القلب الواحد والفكر الواحد، مركزين كل طاقاتهم في التمتع برجاء الإنجيل.
- يطلب إليهم **"باسم ربنا يسوع المسيح"**، فإنه يدرك ما لهذا الاسم من قوة في عمل الآيات، ولعل من أهم هذه الآيات هي أن يجمع الكل معاً فيه، فيصير لهم القول الواحد والفكر الواحد، ولا تجد الانشقاقات لها موضعاً فيهم.
- يسألهم أن يقولوا جميعهم **"قولاً واحداً"**، فإنهم وإن اختلفوا في الآراء في أمور كثيرة لكن حين يعلنون عن إيمانهم باللَّه وعمله الخلاصي يلزمهم أن ينطقوا بذات الكلمات حتى لا تحدث انشقاقات في الكنيسة.

"لأني أخبرت عنكم يا اخوتي من أهل خلوي أن بينكم خصومات" [11]

- استلم القديس بولس رسالة من كنيسة كورنثوس يسألونه عن مشاكل كنسية تعبدية وإيمانية لكنهم لم يشيروا إلى الانشقاقات، أما أهل بيت خلوي فابلغوا بالوضع الحقيقي للكنيسة وظروفها.
- غالباً كانت خلوي سيدة مكرمة في كورنثوس ومتدينة، قبلت أسرتها الإيمان بالسيد المسيح. أُرسل بعض من أسرتها إلى القديس بولس يخبروه بما حلّ بالكنيسة من انقسامات. ولعل استفانوس وفرتوناتوس وأخائيكوس المذكورين في 1 كورنثوس 16: 17 هم أبناء خلوي.
- وُجِدت الخصومات كثمرة طبيعية للانشقاق، فكان كل فريق يدافع عن نفسه مخاصماً الفرق الأخرى.
- العجيب وهو يوبخهم على ما دبَّ بينهم من خلافات شقت الكنيسة يُظهر لهم كل حنو فيقول: **"يا اخوتي"**.

"فأنا أعني هذا أن كل واحد منكم يقول أنا لبولس وأنا لابلوس وأنا لصفا وأنا للمسيح. هل انقسم المسيح؟ ألعل بولس صلب لأجلكم؟ أم باسم بولس اعتمدتم؟" [12 - 13]

- أثناء الهجوم وضع نفسه أولاً، وبعد ذلك أشار إلى أبلوس ثم صفا.
- فعل ذلك لا لكي يمجد نفسه، وإنما ليطلب تصحيح الأخطاء فيما يخص شخصه أولاً. فإن كان لا يحق لهم أن يدعوا أنفسهم باسم بولس أو أبلوس أو صفا فبالأكثر لا يدعوا أنفسهم بأسماء آخرين.
- يرى البعض أن الكنيسة في كورنثوس كانت منقسمة إلى فريقين رئيسيين، أحدهم من جماعة المؤمنين الذين من أصل أممي، والآخر من أصل يهودي (أعمال 18).
- كل فريق حمل في داخله انقساماً إلي فرق أخري، فواحد منهم ينسب نفسه لبولس الذي أسس الكنيسة هناك وأبلوس لأنهم آمنوا على يديه إذ جاء بعد بولس (أعمال 18: 24)، واعجبوا ببلاغته.

- وفريق نسب نفسه إلى القديس بطرس كرسول الختان (غلاطية 2: 7) أو لكبر سنه. ربما لم يروه حتى ذلك الحين لكنهم سمعوا عنه من تقارير وردت إليهم من اليهودية على خلاف بولس المُتّهم بتجاهله للناموس الموسوي.
- وفريق آخر نسب نفسه للسيد المسيح، إما لأنهم أرادوا أن يعيشوا بلا نظام وتدبير فلا يريدون قيادة رسولية، وفي تشامخ ينسبون أنفسهم للسيد المسيح، محتقرين كل قيادة، أو لأنهم رأوا الرب في اليهودية فحسبوا أنفسهم مُميزين عن بقية المؤمنين.
- كمؤسس للكنيسة في كورنثوس وأب روحي لهم لم يرد أن ينسبوا أنفسهم إليه، ولا إلى آخر غيره بل يحفظوا وحدانية الروح في الرب يسوع الواحد الذي قدم الخلاص ووهبهم بروحه القدوس التبني لله الآب خلال المعمودية المقدسة.
- كأب يتحدث القديس بولس في مرارة، لأن تصرفاتهم بلغت من الخطورة أنها مزقت جسد السيد المسيح، الذي هو الكنيسة.

- أما سر الانقسام فيرجع إلى أمرين، الأول: إلى التحزب لشخص ما مهما بلغت قداسته كأنه قد خلصه على الصليب وباسمه اعتمد. الثاني: إلى الانشقاق في الفكر والتعليم.

- عندما أدرك القديس بولس أنهم أُختاروه ونسوا السيد المسيح قال: **"هل انقسم المسيح؟ ألعل بولس صلب لأجلكم؟"** لهذا فأنتم لستم فيَّ بل أنتم معاً ومعي **"في الرب"**. أنتم لستم تحت سلطاني بل تحت سلطانه.

- لا تقل إذن أن شيئاً صالحاً هو منك، بل في كل شيء مجد الله. لا تنسب شيئاً ما إلى إنسان، بل الله كما قال في الاصحاح الثالث:

"إذاً ليس الزارع شيئاً ولا الساقي بل الله الذي ينمي"

(1 كورنثوس 3: 7)

- قوله **"أم باسم بولس اعتمدتم؟"** يوجه السامعين أن لا يهتموا بمن قام بالعماد، بل باسم من قد تّم العماد، لأن موضوع البحث ليس الذي يعمد بل الذي له عمله في العماد، ذاك الذي يغفر الخطايا.

"اشكر الله إني لم أعمد أحداً منكم إلا كريسبس وغايس. حتى لا يقول أحد إني عمدت باسمي. وعمدت أيضاً بيت استفانوس، عدا ذلك لست أعلم هل عمدت أحداً آخر" [14 - 16]

- بتدبير الله وعنايته الفائقة لم يعمد القديس بولس في كورنثوس أحداً سوى كريسبس رئيس مجمع اليهود السابق (أعمال 18: 8)، وغايس الذي استضافه (رومية 16: 23) ربما هو الشخص الذي وجهت إليه رسالة يوحنا الثالثة (3 يوحنا 1: 1). أما بقية الأعضاء فغالباً ما قام بعمادهم سيلا وتيموثاؤس.

- يشكر الله أنه لم يسمح له بأن يعمد أحداً غير اللذين ذكرهما حتى لا يتهمه أحد بأنه عمّد باسمه. كان حذراً ألا يعمد أحداً قدر المستطاع حتى لا يظنوا أنه يكوّن لنفسه فريقاً يرتبط باسمه.

- كتب بولس هذا إلى شعب يظن أنه من الأفضل أن يُعمد الإنسان من أشخاص دون آخرين، فانحرفوا ببلاغتهم، وسقطوا في بعض الشباك بالاعتقاد في بعض التعاليم الفاسدة إنها حق.

- كان من الكورنثوسيون المبتدعون من أتباع نوفاتيان Novatianists والدونستيين Donatists في هذه الأيام ينسبون العماد لأنفسهم ولا يعترفون بأحد آخر. فالذين يعتمدون هكذا ويتمجدون تحت اسميّ نوفاتيان Novatian ودوناتس Donatus محرومون من اسم المسيح.
- لهذا ذكر القديس بولس كريسبس وغايس كشاهدين، فإنهما وإن كانا قد اعتمدا بواسطته فلم يظنا قط أنهما نالا مجداً بسبب هذا.
- وقد عمد بيت إستفانوس الذين هم باكورة المؤمنين في أخائية:
"وأطلب إليكم أيها الاخوة، أنتم تعرفون بيت استفاناس أنهم باكورة اخائية وقد رتبوا أنفسهم لخدمة القديسين. كي تخضعوا أنتم أيضاً لمثل هؤلاء وكل من يعمل معهم ويتعب. ثم إني أفرح بمجيء استفاناس وفرتوناتوس وأخائيكوس لأن نقصانكم هؤلاء قد جبروه" (1 كورنثوس 16: 15 - 17)
- ويبدو أن ايبنتوس كان أحد أفراد هذه الأسرة:
"سلموا على ابينتوس حبيبي الذي هو باكورة أخائية للمسيح" (رومية 16: 5)

"لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل لأبشر، لا بحكمة كلام، لئلا يتعطل صليب المسيح" [17]
- كان عمل القديس بولس الأول هو تأسيس الكنائس والاهتمام بالكرازة، فلم يكن لديه من الوقت ليمارس العماد، بل للشهادة بين غير المؤمنين واجتذابهم للإيمان.
- لم يقلل من أهمية العماد فقد مدحه بصورة فائقة "أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته" (رومية 6: 3)، "مدفونين معه في المعمودية التي فيها أُقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات" (كولوسي 2: 12)، لقد عمد البعض وسيعمد آخرين، لكن عمله الرسولي أصعب وهو الكرازة بالإنجيل.
- يكشف القديس بولس عن أسلوب خدمته، فهو لا يكرز بفلسفة العالم ولم يقتدِ بالمعلمين اليونانيين فيعتمد على البلاغة والمنطق، ولا المعلمين اليهود مثل معلمه غمالائيل، بل قدم روح القوة وعمل النعمة الإلهية في صليب السيد المسيح.

"فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأما عندنا نحن المخَلَّصين فهي قوة اللَّه" [18]

- يُعلن التعليم بالصليب عن خلاص العالم الذي دمرته الخطية.
- فالذين يهتمون بالفلسفات البشرية دون خلاصهم يجدونه جهالة: يرون في السيد المسيح أنه من الناصرة، كان فقيراً بلا بيت يستقر فيه، وأن أصدقاءه قليلون، ليس له مركز اجتماعي أو ديني عظيم، لم يقدم أفكاراً فلسفية للحوار العقلي، مرفوض من خاصته، وفي ضعف رُفع على خشبة الصليب. سقط تحت العقوبة التي تحل بالعبيد، وكان عاجزاً عن أن يخلص نفسه من عار الصليب.
- هذا كله لأنهم لم يصدقوا قيامته. وأما الذين يهتمون بخلاصهم فيجدون الصليب هو قوة اللَّه.
- لا تُعرف قوة الصليب بواسطة الهالكين، لأنهم بلا تعقل يعملون كمجانين، يشتكون من الأدوية التي تجلب الخلاص ويرفضونها.

"لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء، وأرفض فهم الفهماء" [19]

- هذه العبارة مقتبسة من إشعياء النبي:

"لذلك هأنذا أعود أصنع بهذا الشعب عجباً وعجيباً فتبيد حكمة حكمائه ويختفي فهم فهمائه" (إشعياء 29: 14)

- **"سأبيد حكمة الحكماء"**، تعنى أن خطته الخلاصية لا تقوم علي فكر من يدَّعون الحكمة، ومن يظنون أنهم فهماء فإن فهمهم لا قيمة له.
- يتحدث القديس بولس عن حكمة هذا العالم وليس على البلاغة ذاتها، فإن اللَّه أيضاً يعطيها.
- اللَّه هو الذي قسم اللغات وأعطى لكل لغة سمتها الخاصة. هو الذي وهب اللغة اليونانية سموها. أما الذين يفسدون هذه العطايا فيعدون طعاماً للخداع ويكرزون بقصص باطلة.
- ما يعترض عليه القديس بولس ليس بلاغتهم هذه، بل تعليمهم الباطل وحكمتهم البشرية في الحرب ضد الصليب وصراعهم ضد الإنجيل.

"أين الحكيم؟ أين الكاتب؟ أين مُبَاحِثُ هذا الدهر؟ ألم يُجَهِّلِ الله حكمة هذا العالم؟" [20]

Where is the wise? Where is the scribe? Where is the disputer of this age?

- أين هم؟ إنهم لا يوجدون إذ جعلهم اللَّه كلا شيء "سأبيد" [19].
- يقصد بالحكيم الفيلسوف اليوناني، وبالكاتب الرجل اليهودي المتعلم، أما مُبَاحِث هذا الدهر فيشمل المحبين للحوار النظري العقيم سواء كانوا يهوداً أو أمميين.
- "ألم يُجَهِّلِ الله حكمة هذا العالم؟" أي يجعل اللَّه حكمة هذا العالم جهالة، إذ ينقصها الإيمان بالسيد المسيح المصلوب، وبالتالي تعجز عن تقديم الخلاص للناس ببساطة الإيمان. في هذا قال رب المجد: "أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك اخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال" (متي 11: 25)

جاء في التقليد اليهودي أنه لا يكون أحد حكيماً أو قوياً أو غنياً بدون اللَّه ويصف ذلك بالأمثلة التالية:

- يوجد حكيمان في العالم هما أخيتوفل الإسرائيلي (2 صموئيل 15-17) وبلعام الأممي (عدد 22-24)، وكلاهما كانا بائسين في العالم.
- يوجد رجلان قويان هما شمشون اليهودي في لحظات سقوطه (قضاة 13-16) وجليات الأممي (1 صموئيل 17)، وكلاهما كانا بائسين في العالم.
- يوجد غنيّان في العالم هما قورح الإسرائيلي (عدد 16) وهامان الأممي (إستير 5-7)، وكلاهما كانا بائسين في العالم.
- لماذا؟ لأن هؤلاء جميعاً حسبوا مواهبهم من قواهم الشخصية وليست من عند اللَّه.

"لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة استحسن الله أن يُخلص المؤمنين بجهالة الكرازة" [21]

- بقوله **"كان العالم في حكمة اللَّه"** لا تُفهم الحكمة التي مصدرها اللَّه، وإنما الحكمة التي غايتها البحث في اللَّه. فقد ظن كثير من الفلاسفة أنهم قادرون على التعرف على طبيعة اللَّه وأسراره وخطته بحكمتهم البشرية المجردة.
- فلاسفة العالم في بحثهم في أعمال اللَّه وخليقته لم يعرفوا اللَّه، فسقطوا في أعماق ظلمة الجهالة (رومية 1:20-21). أو أنه إذ ترك اللَّه الإنسان ليحكم بنفسه بحكمته لم يبلغ إلى المعرفة الصادقة، لهذا تدخل اللَّه بإنجيل الصليب الذي يراه العالم جهالة ليكشف لهم عن الحق الإلهي، ويقدم لهم الخلاص.
- بالفلسفة البشرية المجردة أنكر الإنسان وجود اللَّه تماماً أو أنكر عنايته ورعايته للبشرية. ولم يستطع خلال فهمه ولا خلال تأمله في الطبيعة أن يتلمس يد اللَّه ويتعرف على خطته.
- فإنه ليست من حكمة تقدر أن تنير أعماق الذهن وتكشف له عن الأسرار الإلهية بل وتجدده وتهب للإنسان خلاصاً، وتدخل به إلى الأمجاد السماوية إلا الصادرة من اللَّه.

"لأن اليهود يسألون آية، واليونانيين يطلبون حكمة" [22]

- كان اليهود دائماً يخشون الخداع ولهذا كانوا يطلبون من الأنبياء أن يصنعوا أمامهم آيات وعجائب وهذا جعلهم غير قادرين على التعرف على اللَّه إلا بصنع آيات وعجائب ملموسة.
- وكانوا يفتخرون بذلك، ويطلبونها من كل نبي يظهر لكي يتأكدوا من صدق إرساليته من قِبَلْ اللَّه. لهذا احتقروا الكرازة البسيطة بالسيد المسيح المصلوب.
- كانوا ينتظرون المسيا الذي يصنع آيات من السماء فيخلصهم من الأعداء بالقوة:

حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين: يا معلم نريد أن نرى منك آية. فأجاب وقال لهم: جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي" (متى 12: 38 - 39)

- يقصد باليونانيين هنا الأمم بصفة عامة، خاصة الفلاسفة، فإنهم يطلبون ديانة تعتمد على الحكمة البشرية، ولهذا استخفوا بالإنجيل.

"ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً، لليهود عثرة ولليونانيين جهالة" [23]

- ما كان يشغل قلب الرسل ليس صنع الآيات والعجائب، ولا تقديم فلسفات عقلية مجردة، بل الكرازة بصليب السيد المسيح ليتمتع اليهود والأمم بقوة الخلاص.
- تعثر اليهود لأنهم لم يجدوا في السيد المسيح الملك الأرضي الذي يصنع آيات وعجائب من السماء ليُقيم منهم مملكة عظيمة ويخلصهم من الاستعمار الروماني، فجاءهم السيد المسيح وديعاً ومتواضعاً، لا يطلب المجد الزمني فتعثروا فيه.
- وحسب اليونانيون الصليب جهالة لأنه يقدم شخصاً مصلوباً، لا معلماً يحاور في فلسفات وأفكار متغيرة. إنه من اليهودية عاجز عن الدخول في ركب الفلاسفة.

"وأما للمدعوين يهوداً ويونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله" [24]

- إن كان اليهود يطلبون آية، فإن المسيح ذاته هو أعظم الآيات، صليبه الذي يبدو لليهود عثرة هو قوة اللَّه للخلاص لمن يؤمن به. يتلامسون بالآية بتجديد أعماقهم. وإن كان اليونانيون يطلبون حكمة، فالسيد المسيح هو حكمة اللَّه (كولوسي 2: 3).
- الذين قبلوا الدعوة الإلهية سواء كانوا يهود أم أمم صارت لهم نظرة واحدة نحو السيد المسيح المصلوب. إنهم يرونه قوة اللَّه، إذ يجدون قوة الخلاص العامل في حياتهم. ويدركون حكمة اللَّه، أي خطته الإلهية للغفران والتقديس وتمجيد الإنسان أبدياً في الرب يسوع.
- الكل، سواء من أصل يهودي أو أممي، مدعوون ليصيروا بالحق عروس المسيح العفيفة الواحدة، تحمل قوة اللَّه وحكمته.
- حيث أن السيد المسيح هو **"قوة اللَّه وحكمة اللَّه"**، فإن من يظن أنه يؤمن ويرى اللَّه الواحد من غير السيد المسيح، أي بلا قوة ولا حق ولا حكمة ولا حياة ولا نور حقيقي، إما أنه لا يرى شيئاً بالمرة أو بالتأكيد يرى ما هو شر.

"لأن جهالة الله أحكم من الناس، وضعف الله أقوى من الناس" [25]

- خطة الله للخلاص بالصليب التي تبدو للناس جهالة أو صلب السيد المسيح الذي يبدو ضعفاً هو سرّ حكمة المؤمنين وقوتهم.
- فما يبدو لهم جهلاً هو أكثر حكمة من حكمة الناس، إذ لا تقدر الحكمة البشرية بذاتها أن تدركها. وما يبدو ضعفاً هو أعظم قوة مما للناس، إذ تحول البشريين إلى سمائيين، والأرض إلى سماء، والضعف إلى قوة.
- ألم ينزل الحكمة (السيد المسيح) لكي يهيئ نفسه لضعفنا، ولكي يظهر لنا نموذج الحياة المقدسة في شكل بشريتنا. ومع ذلك فإننا إذ نأتي نحن إليه نفعل ذلك بالحكمة.
- هو نفسه عندما جاء إلينا حُسب عمله جهالة في نظر البشر المتكبرين. عندما نأتي إليه نصير أقوياء، وعندما جاء إلينا نُظر إليه كضعيف. ولكن **"جهالة الله أحكم من الناس، وضعف الله أقوى من الناس"**. هكذا فإن الحكمة أيضاً هي الطريق الذي به نبلغ بيتنا الأبدي.

"فانظروا دعوتكم أيها الاخوة أن ليس كثيرون حكماء حسب الجسد، ليس كثيرون أقوياء، ليس كثيرون شرفاء. بل اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء، واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء. واختار الله أدنياء العالم والمُزدرى وغير الموجود (كأنه لا شيء) ليبطل الموجود (كأنه ليس مثله)" [26 - 28]

- يوجه الرسول أنظارنا إلى بركات الصليب، فإننا مدعوون أن نتمتع خلال الصليب بالحكمة والقوة والكرامة لنكون شرفاء.
- اختار الله للخدمة من ينقصهم التعليم الزمني والغنى والسلطان والجاه فيبدو أنهم أغبياء، وكانوا محتقرين من العظماء والأغنياء.
- اختارهم لكي يُدرك من يظنوا في أنفسهم أنهم حكماء وأقوياء وعظماء أنهم محتاجون إلى العمل الإلهي. بالنعمة يصيرون أبناء الله، فينالون كرامة حتى أمام السمائيين، ويغتنوا بكنوز إلهية لا تُقدر.
- **"ليس كثيرون أقوياء، ليس كثيرون شرفاء"**، فإن هؤلاء أيضاً مشحونون بالكبرياء. ليس شيء يسبب فشلاً من جهة معرفة الله الدقيقة مثل التشامخ والالتصاق بالغنى، فإن هذا يجذب الإنسان إلى الإعجاب بالأمور الحاضرة وعدم المبالاة بالأمور المستقبلة، ويسد الآذان خلال الاهتمامات الكثيرة. أما الله فاختار جهال العالم والضعفاء والمحتقرين والصيادين لكي يخزي المتكبرين.

"لكي لا يفتخر كل ذي جسد أمامه. ومنه أنتم بالمسيح يسوع، الذي صار لنا حكمةً من الله وبراً وقداسةً وفداءً. حتى كما هو مكتوب من افتخر فليفتخر بالرب" [29 - 31]

- يدخل بنا إنجيل السيد المسيح إلى التواضع أمام اللَّه، لا إلى التشامخ، حيث يتمتع الكل بذات البركات بلا تمييز بسبب الكرامة أو السلطة أو الغنى. اللَّه الذي لا يستخف بالمحتقرين، صانعاً عجائب خلالهم، يحث المتكبرين ألا يتشامخوا بسبب عظمتهم أو حكمتهم أو غناهم، بل يفتخروا بالرب.

- سبب افتخارنا بالرب أنه مصدر الحكمة والقوة والغنى والقداسة وكل بركة حاضرة ومستقبلة. نفتخر باللَّه الآب الذي وهبنا كل عطية صالحة في الرب يسوع. لم يعد فخرنا في الجسد ولا في العالم بحكمته وغناه وسلطانه بل نفتخر بالرب وحده، كما هو مكتوب:

"هكذا قال الرب: لا يفتخرن الحكيم بحكمته، ولا يفتخر الجبار بجبروته، ولا يفتخر الغني بغناه. بل بهذا ليفتخرن المفتخر: بأنه يفهم ويعرفني إني أنا الرب الصانع رحمة وقضاءً وعدلاً في الأرض، لأني بهذا أسر، يقول الرب" (إرميا 9: 23 - 24)